دانيل بولانجي

لمسة على الاحتفال وقصائد أُخرى

ترجمة:

مبارك وساط

منشورات حِبر

لَمْسة على الاحتفال
وقصائدُ أُخرى

مختارات شِعريّة

دانييل بولانجي

ترجمة: مبارك وساط

منشورات حِبر

جميع الحقوق محفوظة

دانييل بولانجيه

لَمسة على الاحتفال

وقصائد أخرى

- مختارات شِعريّة -

ترجمة: مبارك وساط

منشورات حِبر

2021

تقديم:

وُلِـدَ دانييـل بولانجيـه (Daniel Boulanger) بفرنسا سنة 1922، وهو روائيّ فرنسيّ، وكاتب قِصّة قصيرة وشاعر وكاتب مسرحيّ وممثّل سينمائيّ وكاتب سيناريوهات. في سنة 1983، أصبح عضواً في لجنة تحكيم "جـائزة غونكـور"، وفي 2008، اسـتقال من اللجنة المذكورة. صدرت لهُ أعمال كثيرة جِدّاً، نكتفي بأن نـذكر من بينهـا:- في مجـال الرّوايـة: "مِـرآة من هنـا"، "الباب الأسود"، "الأرعن"... - في الشِّعر: "أيّتها النّافـذة يـا سـفينتي"، "ضـاحية الجِنّيـات"، "من صـوفٍ ومن حرير"، "فنـدق الصّـورة"، لمسـات (أو رتوشـات)... وإلى هذه المجموعة الأخـيرة، المنشـورة سـنة 1988 من قِبـل دار غاليمـار، في سلسـلة "شِـعر"، ينتمي عـدد وافـر من القصـائد المترجمـة ضِـمن هـذه المختـارات (الـتي تضـمّ أيضاً قصائد من مجموعات أخرى).

ما تتميّز به قصائد دانييـل بولانجيـه، إضـافةً إلى كونهـا

قصيرةً، أنّها تحملُ، في الغالب الأعمّ، عناوين يبدأ كلٌّ منها بِ: « لَمْسَةٌ على...» (بمعنى: "رُتُوش" ل...). وهكذا نجد من بين عناوين القصائد المترجمة ضمن هذه المختارات: « لمسة على الانتظار»، « لمسةٌ على الحقل المُوحِش »، « لمسة على الجنون »... والقيام بلمسة على شيء ما، في العادة، يعني تشذيبه أو تهذيبه أو تنقيحه، بشكل طفيف وسريع، أمّا لمسات دانييل بولانجيه، فهي أبعد مدىً، إذ إنّها تتمّ عبر نظرة جديدة إلى هذا الشّيء أو ذاك الموضوع أو تلك الصّورة الذّهنيّة، يطبعها نزوع إبداعيّ يحمل سِمات وبَصمات خاصّة، من بينها الاقتضاب واعتماد الإيحاء وترك الباب مواربا للقارئ حتّى يُشارك في بناء الحلم التي تنبني عليه القصيدة، مهما تكن خصوصيات هذا الحلم-القصيدة، وحتى لو كان صورة مرآويّة لقطعة من الواقع.

ثمّة قولة لدانييل بولانجي تستحقّ مكاناً في هذا التّقديم الوجيز: «لديّ بعض الاشمئزاز مِن العالَم، لكنّي دائماً أَتدبّر أَمري لتبدو القصص التي أحكي شبيهة بأحلام يقظة»، وهذا يَصِحّ أيضاً على قصائده، وهي

كثيراً ما تتضمّن حكايات.

أشير، في الختام، إلى أنّ عنوان هذه المختارات: "لمسة على الاحتفال وقصائد أخرى"، هو من وضع المترجم.

لـمسة على الحقل المُوحش

المسلكُ وسَط نباتات الذُّرَة

الذي يُشرف عليه القمر الأحمر

حدث أنْ رأيتُه في حُلم

كان في ذلك الحلم حتّى البردُ

ذو رائحة التّفّاح

وَعَلا نداءُ طائر بلا شجرة

واهتاجَ الظّلّ الذي كان يتجمّع

ويرتعشُ في أسفل سنبلة

لكنْ جاءني ذلك الشّخص وسألني

عن الطريق والسّاعة

وعمّا إذا كان لديّ ما يُشرب وما يؤكل

ما دمتُ واقفاً هناك

بلا حِراك

ومنذ أمد طويل

لَمسة على الطّريق الضّيّق

الأصوات تُبرعم

إنّها لِسيّاراتٍ لها دواليب رهيفة

رجل يعيش في العُلّية

من دون أن يعرف بقيّة البيت

المحروسة من طرف قطط وأوانٍ نحاسيّة.

الغبار يُجلّله

بسبب الأسفار الطّويلة التي يقوم بها

بمحاذاة الجدران

حيثُ، من حين لآخر،

تظهر نساء

بطيئات وبلا ثياب.

لَمسةٌ على المزاج

لِمَ هذا القلق

إزاء غطاء المائدة الذي لا تَصِمُهُ لطخة

وفوقه الإناء النّحاسيّ والبَيْضة

يُوازِنانِ غَسَقَيهما؟

ما مِنْ حِكايةٍ تُرْوى لنا

ولنا في هذه الأغذية رغبة.

لكنّ البيضة والإناء هما في إطار

والإطار في مُتحف

والمتحف يُغْلَق في المساء

في ذكرى جهود الرّسّام الشّاقّة.

لـمسة على الخطأ

المرأة الطّاهرة حلّث شَعرها

في عُرضِ الشّارع

سلالِمُ العشيق بِحيويّة اللهب

جعلَث منها رماداً

خلف الباب

السّماء تحصُرُ نفسها في كأس

ومعها كلُّ غُيُومِها

لـمْسَة على الخائنة

لقد تركَتْ لي كلابَها

تِلْكَ الأحزانَ الكبيرةَ التي يُداعبُها المرء

لـمسة على الإغواء

رغبتي بِخُطى ذئبة

تمضي رفقة القمر

حتّى النّوافذ غير المُحْتشِمة

ظلمة الليل التي تتدلّى منها يَد شاحبة

تئوسُ على سريرٌ مُعَلَّق

وأنفاسُها على رقبتي

لـمسة على الاحتفال

عندما كُنْتُ حكيماً
كنّا أنا والخادمة
خلال الأيّام المرشوشة بمسحوق السُّكَّر
نتركُ الحشد يتقاتل في السّاحة الكبرى
على قطع حَلوى صغيرة
يُلْقي بها إليه قُضاةٌ رومانِيّون

كنتُ أركبُ التّرام مع الخادمة
ونمضي حتّى المحطّة الأخيرة
وكنّا نعود إلى البيت
في نفسِ المَرْكبة الرّومانِيّة الصّفراء
من مكانٍ أبعد بكثير من النّجومِ
التي ثَقَّبَتْها كلماتٌ مَجهولة

لـمسة على الحرارة

تلك التي تتعرّى

بين المرايا

النّهار ذو العينين الواسعتين

ينهشُها بنظراته

أَيادٍ أُخرى غير يديها

ستستطيع اجتيازَ الجداول والرّوابي

سَتُزيّنُها بقليل من الليل

لـمسة على الضّوء المعاكس

تنزل الشّمس من عربةِ أَخْصِنة
جنْبَ البحر الهامد
قفافيزُ من جِلْد رقيق تلعبُ مثلما
طيور

ضَحْكةٌ تُفْرِغُ أعماقَ السّماء
فيبقى أَثَرُ شفتين

تتذكّر الرّوحُ ولادتَها العسيرة
قَيْصَريّةَ الكآبةِ الأولى

لـمسة على كتلة العظام

الكلبُ الذي يُشبهُ روحي

بقي واقفا

أمام ذِكْرَاي

لـمسة على الحاضر

تُقْلِعُ ذِكْرى

من مَدْرَجِ الذّاكرة الطّويل

وتَسْقُطُ وتَتحطّم

لـمسة على الحُبّ من أوّل نظرة

الحدائق تُجَعِّدُ حريرها

والأزهارُ دون أن تُحَرِّك شفاهها

تتغنّى بِجِيدِ عابرةٍ لا ترى شيئاً بعينيها

خُطىً معدودات كانت كافيةً لِيُقالَ كُلُّ شيء

ممّا تُعَلِّمُه الكتبُ خلال حياة طويلة

لـمسة على الجنون

إنّه يُغْلِق مروحة البحر

ولا تعود الرّيح سِوى خَفقِ

لِجناحيْ كاسِرٍ لا يتحرّك

ويفترسُ الشمس

لـمسة على الاحتضان

ثُفّاحةٌ على المائدة احتفظتْ بالضَّوء

تنسحبُ المرآة

آخذةً طريدتيها

لـمسة على الشَّفَق

قُرْبَ جدولِ الماء تَسهَر نجمةٌ ثُمّ تغطِس

كاسِرٌ التقفَ الضّوء المُتَشَكّي

ها هو صِياح الدّيَكة الذي يُذمي الليل

الخوفُ يَفْصِلُ مَشْهَداً حادَّ الزّوايا

حيثُ نَسمعُ النّدى يُولَدُ مُرْتَعِداً

لـمسة على فندق إقامة عابرة

السّماء ذاتُ صيحة الدّيك

هي من خَزَفٍ مُتشَقّق.

رَجُلٌ ينامُ في الرّدهة المُحاذية،

لقد كان عليه ألا يُطفئَ مصابيحنا

ألّا يتركنا في ظِلّ خطيئته.

لـمسة على التّأمّل

أمام ساعة الحائط المغمومة أبَداً

شيءٌ ما قَصِيٌّ أكثر من الخوف

يتحرّك فينا

لـمسة على الحيّ العربيّ

قطعة السّلاح أَسْفَلَ سَفْحِ الشّمس

تحرسُ مشهداً هَشّاً

من زُجاجٍ وحِبْرٍ ناشف

لـمسة على الرّغبة

للمساء رقّةُ كتف

العاشقان في حديقتهما الضّيّقة

لمْ يُغْلِقا الليل جيِّداً

كلبٌ يُهَشِّمُ عظْم نَيْزَك

والذي توقَّفَ خلف الحائط

تَخْطُر بباله الجهة الأخرى من الأرض

حيثُ يرقُصُ النّهار

فَخوراً بأهدابه الطّويلة

لـمسة على العزلة

ليل تُعَدُّ خطاه

حول البيوت التي من دون حُبّ

المرايا تنتظر

متواجهةً

موتَ مصباح

لـمسة على الشُؤم

للسّماء التي تُوَجِّهُ عيونها

صَوْبَ أزهار الصّباح

وجهُ طِفل

الرّيحُ تُخرِجُ قططها

لماذا تأتين أنتِ خرساءَ مبهورةَ النَّفَس

أيّتُها الكآبة

الشّبيهةُ بأولئك العجائز اللواتي ينظُرْنَ إليك

من عتبات الأبواب

والسّواد الملازم لهنّ

لا يموتُ أَبَداً

لـمسة على الحِداد

الأرملة تجلس في حقل الخشخاش

يُصبح للأزهار في يَدِها

ارتعاشُ ذاكرتها

يُضيفُ الموتُ حَجَرَه

إلى جِدارِ الحُلْم

لـمسة على البومة

أُغميَ على الظّلّ

لقدْ مُسَّ نُخاعُ الليل

لـمسة على الحُبّ الجديد

على حنجرته

سِكّينُ الذّاكرة

لـمسة على البنفسجيّ

الأزرق تَزِلّ قدمُه على الدَّرَج

أسفلَ وَزْدَةٍ يتخفّى النّهار
ويترك ظِلّاً سائِلاً

لـمسة على المرارة

يا تَسْمِيةً رقيقَةً للخيانة

الرّيحُ على مُرَبّعاتكِ الزُّجاجِيّة المَكْسُورة
تُحِبّ أنْ تُصابَ بجروح

وانعكاسي الذي تكسرينه في كلّ التماعة
يبقى كاملاً

لـمسة على الرّسالة

في الظّلّ ذي نَكهة الخُبز
يعثُر صوتُك مُجَدَّداً على انعكاسِه
الذي كان قد بقي في المرآة

ساعة الحائط البلهاء تَشِيخ في الرُّكن

لـمسة على الهدنة

مُضفَرَّةً من الغيرة

تنتظرُ تُفّاحةً على المائدة

مجيء الصّباح

قُرْبَ الرّجل والمرأة النّائمَيْن

لـمسة على الذّاكرة

حكيمةٌ لكنّ عينها في هيئةِ حديقة مجنونة

هي لا تُغادر يدي

وتشُدُّ عليها إذْ تَمُرُّ سماءٌ جديدة

لـمسة على طلبِ العِلْم

تنفتح الكلماتُ مُجَدّداً تحت المصباح

وتُنبِتُ أزهاراً لأغصان الليل

لـمسة على صلاة المساء

يا نجمةً تتنقّلُ من شجرة إلى أُخرى

غازِلةً نَشيدَها الخفيف

البيتُ أبحرَ صوب عُرْض البَحر

والأطفال في النّافذة

يُشِيرون بالإصبع إلى نُقطةٍ في السّماء

أكثرِ رِقّةً من شفتين

وُلِدَتْ بينهما الكلمات

لـمسةٌ على الانتظار

مُلتهباً بين المرايا

يكتسي الصَّمت

هيئةَ المحبوبة

لـمسة على الرّسّام الجيّد

إذْ يمسحُ فُرْشاتَه

يجعل من الخِرقة التي يستعمل

أثراً فنّياً كبيراً أيضاً

لـمسة على امتلاك العالَم

من ذاك الحُبّ الكبير

بقي في مُؤَخَّر خزانة

قليلٌ من الشّعر على مُشط

لـمسة على السّباق

تنبثق عن الجُزر بُقَعُ موسيقى

يتدخرَجُ الضّوء في هيئة زَبَد

من خلال الرّائحة المفتوحة

نحو نساءٍ لَسْن من هذا البَلَد

لا ظِلال لهنّ ومرسوماتٍ بالصّمت

لـمسة على القيلولة

الكلب ينظر إلى صاحبه

صاحبه ينظر إلى النافذة

والنافذة تنفتح على شجرة

تقوم فيها العصافير بحركات الماء

لـمسة على السّكون

يجب الولوج إلى داخل هذه المائدة،

إلى داخل هذا السّكّين الشّبيه

بِمَصَبٍّ لمياه الصّيف،

إلى نشوة هذه المزهريّة السّاكنة،

وإذْ يصِزنَ خشباً وصُلْباً وطيناً،

نحكي عنْ جنون الأشياء.

لـمسة على المهجور

أيّتها النّجوم التي هي مهاميز على خاصِرة الليل

أيتها النّظرات، يا أعِنّةً طويلةً للرّغبة

الزّمن يتراجع ويبقى على الضّفّة

فيا جليد الغياب

إنّ انعكاس صورتي على زجاج النّوافذ

يُخْجِلُني

لـمسة ثانية على الغروب

ما تزال للحديقة عينُ طفلة

وعُمري، أنا الرّجل، يُسَلّيها

خُدَعها السّحريّة هي التي للزّهور

إنّها تجعل من عصافيرها

عيوناً في قناع النهار

تُعَطِّرُ الليل قبل أَنْ تتوحّد معه

بِكلّ ظلالها

سعيدةً بالدّخول في الغياب

لـمسة ثانية على الشّتاء

تحت الأشجار التي من عظام

الثّلج والرّيح يمارسان الحبّ بعشوائيّة

والشّمس تَموت قبل الأوان

أدخِنة تلوّح لنا

لنتناول خمرة ساخنة

قرب كُتبٍ

دائمة الشّباب

لـمسة على عشيقة

القـطّ يفتحُ لـك البـاب، الببّغـاءُ يُحَيِّيـك، الكلب يلحس ثوبـك، القرد يُرَتّب الكؤوس على المنضدة، المرأة مُنغلقةُ الياقة تترك شـفتيها مزمومـتين، تنظـر إلى الطـائر المعـدنيّ الصّـغير وهـو يدلف إلى ساعتها الحائطيّة.

وَها ملاكٌ يَمُرّ.

لـمسة على الصّمت

تماثيل الخَيَّالة تتتابع، ترطم الأفق، تعود إلى خضرة المَرج.

فزحتُها شبيهة بالصّاعقة.

لـمسة على الكآبة

خَطْمُ السّماء الحزين يُزحزح

المنظر الطّبيعيّ

ويتركُ إذْ يَدور بِجانبِ الخرائب

الذّاكرة وأعشاشَها

بداخل أسوار الحبّ

لـمسة على النّدم

في حديقة الذّكرى
المأهولة بتماثيل من دون حدقات
على كلّ رغبة أصبحت حجراً
يَكْسُرُ الحُبُّ جَناحَه

لـمسة على الصَّفْح

قُرْب المساء الذي صار رماداً

حيثُ تقفز شرارة عصفور

الحصاةُ تستبقي حياتَها

قِطَعُ الأثاث التي للرّيح

تُفَكِّك نفسها

والأحزان الكبيرة ليست إلّا

صوتَ لافتةِ مَحَلّ

لـمسة على الانتقال إلى مَسكن جديد

كلُّ ميّتٍ يسرقُني
ويترك على الجدار دَمغةً باهتة

لكنّ الليل المتتبِّع
يُعيد بالحبر رسم اسمي
الذي بدأ يتحلّل

لـمسة على النَّسْل

قرب شجرة الأرز

تحت نافذة الليل الزُّجاجِيّة

قمرٌ من السَّوْحَر ببطء ينوس

الطّفولةُ في أسفل الأعشاب

تُنْصِتُ إلى ذكرياته كأرمل

وإلى الظّلّ ذي الخُطى المُستَهْلَكَة

لـمسة على الحياة

أشواك وجدران

والوردة

على شاهدة القبر

لـمسة على المُراهَقة

الغروب يعضّ على شفته ذات النّكهة المُرّة

نسوةٌ بدينات

يجهرن بكلمات تبعث على الخجل

رائحتُها ستُجَلّل الليلةَ بالزّهورِ

ورقَ التّزيين الذي للعزلة

لـمسة على الحُبّ

هذا القنديل الذي ننقله من مكانه
كي نعثرَ على ظِلٍّ جديد

لـمسة على الزّوجة

هذه المرأة قالتْ للأطفال

بأنْ لا غضاضة في نسياني

مثلما يُنسى الباب الذي تمّ المرور منه

وأنّه يمكن استعمال أسماء أخرى غير اسمي

لمناداتي

وأنّي لم أَعد أَعرفُ أين أنا

رغم أنّي هنا

كالشّر الذي تظهر الحاجة إليه

أحياناً

جونُون*

امرأة كما أحبّ النّساء: طويلة وضخمة، وفي عينيها تُقرأ دواخلُها. تبيعني شراشف وفي بيتي تُغَطّي بها الجدران، فتدقّ المسامير، وتستمرّ في دقّها، وتُحدّثني عن الحبّ الذي لا تُمارسه إلّا واقفة.

---

* جونون: هي، حسب الميثولوجيا اليونانية-الرّومانيّة، ملكةُ الآلهة وحامية الزّواج.

نبذة عن مترجم هذه المختارات: **مبارك وساط**

شاعر ومترجم مغربي، وُلِد في 16-10-1955. صدر له:

- <u>في الشِّعر:</u> ـ على دَرَج المياه العميقة (1990) ـــ محفوفًا بأرخبيلات... (2001) ـ راية الهواء (2001) ـ فراشة من هيدروجين (2008) ـــ رجل يبتسم للعصافير (2011) ـــ عيونٌ طالَما سافرتْ (2017) ـ أَخْفِ الأجراس في الأعشاش (أنطولوجيا: 100 من قصائد م. وساط، 2021).

<u>ـ وفي مجال التّرجمة :</u> شذرات من سِفْرِ تكوينٍ منسيّ، لعبد اللطيف اللعبي (2004)، نادجا لأندري بريتون (2012)، التّحوّل لفرانتس كافكا2014)، الأبديّة تبحث عن ساعة يد، مختارات شِعريّة لأندري بريتون (2018) ـ ستُولَد شمسٌ من أهدابك، مختارات شِعريّة لجمال الدّين بن شيخ (2020) ـ دمي الذي يَرشو اليأس، مختارات شِعريّة ونثريّة لمحمد خير الدين (2020) - قرية مجانين ونصوص أخرى، لهنري ميشو.

.....

لزيارة مُدَوّنة مبارك وساط:

<u>حِبر- دفاتر مبارك وساط</u>

فهرس

تقديم 3

لمسة على الحقل المُوحش 6

لَمسة على الطّريق الضّيّق 7

لَمسةٌ على المزاج 8

لمسة على الخطأ 9

لمْسَة على الخائنة 10

لمسة على الإغواء 11

لمسة على الاحتفال 12

لمسة على الحرارة 13

لمسة على الضّوء المعاكس 14

لمسة على كتلة العظام 15

لمسة على الحاضر 16

لمسة على الحُبّ من أوّل نظرة 17

لمسة على الجنون 18

لمسة على الاحتضان 19

لمسة على الشَّفَق 20

لمسة على فندق إقامة عابرة 21

لمسة على التّأمّل 22
لمسة على الحيّ العربيّ 23
لمسة على الرّغبة 24
لمسة على العزلة 25
لمسة على الشُّؤْم 26
لمسة على الحِداد 27
لمسة على البومة 28
لمسة على الحُبّ الجديد 29
لمسة على البنفسجيّ 30
لمسة على المرارة 31
لمسة على الرّسالة 32
لمسة على الهدنة 33
لمسة على الذّاكرة 34
لمسة على طلبِ العِلْم 35
لمسة على صلاة المساء 36
لمسة على الانتظار 37
لمسة على الرّسّام الجيّد 38
لمسة على امتلاك العالَم 39
لمسة على السّباق 40

لمسة على القيلولة 41
لمسة على السّكون 42
لمسة على المهجور 43
لمسة ثانية على الغروب 44
لمسة ثانية على الشّتاء 45
لمسة على عشيقة 46
لمسة على الصّمت 47
لمسة على الكآبة 48
لمسة على النّدم 49
لمسة على الصَّفْح 50
لمسة على الانتقال إلى مسكن جديد 51
لمسة على النَّسْل 52
لمسة على الحياة 53
لمسة على المراهَقة 54
لمسة على الحُبّ 55
لمسة على الزّوجة 56
جونُونْ 57
نبذة عن المترجم 58

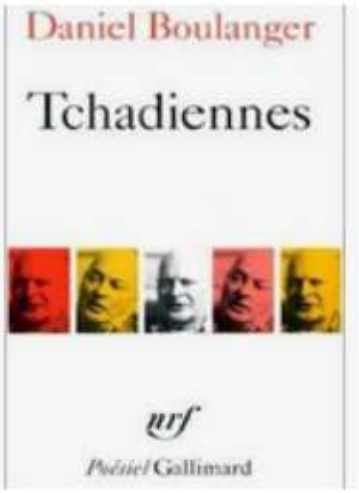

مجموعة شِعريّة لدانييل
بولانجي: "تشاديات"، وكان قد عاش
في تشاد لفترة

في مشهد من فيلم لِجان لوك غودار:
"مُنقَطِعَ النَفَس"، د. بولانجي وهو يُطلق
رصاصات على جان بول بلمندو !

لمسة على الاحتفال
وقصائد أُخرى

دانيل بولانجيه

ترجمة

مبارك وساط

منشورات حِبر

2021